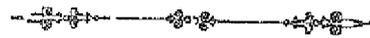


يخفظوها من الإيسال والهلكة . ولا يزيد من مقاتنا هذا ان تخرج الامة عليهم فان هذا يكون عوناً للاجانب على سرعة الاجهاز علينا ولكننا نريد ان لا تمتد الامة عليهم بل تسمى بكل مافي طاقتها لتحصيل العلوم النافعة والثروة الواسعة والتربية الرفيعة فمن كان من امرائهم محسناً كانت الامة عوناً له اذ هي قوام الملك وعماده ، وعدته وعماده ، ومن كان مسيئاً جبروا نقص اساءته بأحسنهم حتى اذا صاروا أمة حقيقية لها رأى عام قوموه أو قوموا خلفه بتقييده بالشرع والشورى سالكين في ذلك الطرق الحكيمه التي لا تخشى مضيتها ، ولا تحذر عاقبتها ،



﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
د الامراء والحكام — بلاء الامة بهم .

(٢٢) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ان الله تعالى زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها وأنى أعطيت الكنزين الاحمر والابيض . وانى سألت ربي تعالى لامتي ان لا يهلكوا بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي عز وجل قال : يا محمد انى اذا قضيت قضاءً فانه لا يرد وانى اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يقني بمضاً . وانما اخاف على امتي الأئمة المضلين ، الحديث .

(٢٢) رواه احمد ومسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه عن ثوبان

السنة القمط والبيضة حوزة الشيء وأصل القوم ومجتمعهم وعشيرتهم ويقال لجماعة المسلمين بيضة الاسلام . واذا سألنا التاريخ يخبرنا بان الاجانب لم يستولوا على بلاد اسلامية ولم يستبيحوا بيضة طائفة من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فاهل مراکش كانوا عوناً لفرنسا على أخذ الجزائر والافغانيين اعانوا الانكليز على الهنود والجنود المصري فتح السودان ورفع الراية الانكليزية عليه . وما كان المسلمون ليفعلوا هذا الا بأمر أئمتهم اى امرائهم ولذلك كان يخاف النبي عليه السلام على امته الائمة المضلين (٢٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « لست أخاف على امتي غوغاء تقتلهم ولا عدواً يجتاحهم ولكني اخاف على امتي ائمة مضلين ان أطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم » . في هذا الحديث شيء من بيان معنى الخوف في الذي قبله . ومن البلاء أننا لانرى أميراً مسلماً ينزع من نفسه عن الاستبداد وقييد نفسه بالشرع والمشاورة حتى تكون الاجانب هي التي تقل يده وتقيده

(٢٤) وقال (ص) : « لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله » وقد عرفنا اهله من الاحاديث التي أوردناها في الجزئين السابقين من المنار

(٢٥) وقال (ص) : « لكل شيء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولالة السوء » وذلك انهم يستمعون على افساده بعلماء السوء الذين يفتونهم بما يهوون ويمظونهم على ظلمهم وفسقهم فيقتدى الناس بهم فيفسد عليهم دينهم

(٢٣) رواه الطبراني عن ابى امامة (٢٤) رواه احمد والحاكم عن ابى ابوب

(٢٥) الحارث عن ابن مسعود

(٢٦) وقال (ص) : « صنّفان من امتي اذا صلحوا صلحت الامة

الامراء والفقهاء » وهذا مؤيد لتفسير الحديث قبله

(٢٧) وقال (ص) : « لا يزال هذا الامر فيكم وانتم ولاته ما لم

تحدثوا عملاً شرعاً منكم فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم كما يتخى هذا القضيبي » وهذا تصريح بان الملك لا ينزع من المسلمين الا بواسطة امراء السوء ولكن الأمير مهما كان ظالماً لا يعدم أعواناً يحسنون عمله وينشون الامة به مادام أميراً فلا تظهر سيئاته للناس كلهم الا بعد موته يوم لا ينفعهم ظهورها ولو شئنا لذكرنا شهادات التاريخ الماضي . وتاريخ هذا العصر الجرائد وأكثرها خاطئة كاذبة ، مماثلة مواربه ،

(٢٨) وقال (ص) : ان الأمير اذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم »

وهذا الحديث مختصر مما بعده ومصداقه ظاهر مشاهد

(٢٩) ستكون من بعدي امراء فاذوا اليهم طاعتهم فان الأمير مثل

الجبن يتقى به فان صلحوا واتقوا وامروكم بخير (وفي نسخة بمعروف) فلكم ولهم وان أساؤا وامروكم به فليهم وانتم منه براء وان الأمير اذا ابتغى الريبة بالناس أفسدهم » اي هذا شأنه ومن طارق الافساد ما بينه الحديث الآتي . وقوله عليه السلام فلكم ولهم ظاهر فان سعادة الأمير على حسب سعادة الرعية وفي الحديث تقديم ذكر الرعية على ذكر الأمير لانها الاصل

(٢٦) ابو نعيم في الحلية وابن النجار عن ابن عباس (٢٧) احمد والطبراني والحاكم

عن ابى مسعود الأنصاري (٢٨) ابو داود عن جبير بن نفير وكثير بن مرة والمقدام

وابى امامة (٢٩) الطبراني عن شريح بن عبيد . قال اخبرني جبير بن نفير وكثير

ابن مرة وعمرو بن الاسود والمقدام بن معديكرب وابو امامة .

واما قوله عليه السلام « فعليهم » اي اذا لم تظيهم كما هو الحكم الشرعي
وذكرنا بعض الاحاديث فيه من قبل

(٣٠) وقال (ص) : « انك اذا ابتغيت عورات الناس افسدتهم
اوكدت أن تضدم » ومن امرائنا من يتخذ العيون والجواسيس للبحث
عن عيوب الناس وتتبع عوراتهم وقد افسدوا بها كثيراً وأضلوا كثيراً
(٣١) وقال (ص) : « سيكون بعدي سلاطين الفتن على ابوابهم

كبارك الابل لا يعطون أحداً شيئاً الا اخذوا من دينه مثله »
(٣٢) وقال (ص) : « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سحباءكم
وأموركم شورى بينكم فظفر الارض خير لكم من بطنها . واذا كانت امراؤكم
شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من
ظهرها » اي فعليكم ان تستميتوا في نصر الحق وتأيدته غير وجلين من
الموت لأنه خير من حياة كئده .

(٣٣) وقال (ص) : « ستكون امراء ترفون منهم وتنكرون فمن
ناوهم نجا ومن اعزهم سلم او كاد ومن خالطهم هلك » . ناوهم أي عاداهم
أو عارضهم وفي رواية نابذهم قال العلماء : يجب الانكار على من أمن على
نفسه فان خاف ان يقتلوه يسقط الوجوب ويبقى الجواز فان قتل فذلك
الشهادة الفضلى وورد في الحديث ما يؤيد ذلك . وقال في المعتزل « سلم
أو كاد » لأن اعترالهم قد يتضمن إقرارهم على ما هم فيه من الجور والمنكر .

(٣٠) رواه ابوداود عن معاوية (٤١) الطبراني والحاكم عن عبدالله ابن الحرث
مرفوعاً وله شواهد موقوفة ومرسلة (٣٢) الترمذي عن ابي هريرة (٣٣) ابن ابي
شيبه عن ابن عباس

واعظم الجور ان تكون سلطتهم فوق شرع الله تعالى. قال الفزالي في المعتزل:
 سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بعمه معهم
 (٣٤) عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «كيف
 بك يا أبا عبد الرحمن اذا كان عليك امراء يطأون السنة ويؤخرون الصلاة
 عن ميقاتها» فقلت فكيف تأمرني يا رسول الله؟ قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم: «يسألني ابن أم عبدٍ كيف يفعل لا طاعة لمخلوق في موصية
 الله» وقد أطفأ امرأونا من عدة قرون السنة حتى خرجوا عن هديها في
 الغالب واحيوا في هذا الزمان سنة الافرنج حتى التهمت الذي يفسد أخلاق
 الأمة كالمرقص وما في معناها وقصورهم حانات خمور يتقربون بذلك
 الى الافرنج الامن عصمه الله تعالى (راجع حديث ٢٥)

آثار السلف . عبرة للخلف

(١) روى ابو بكر بن أبي شيبة والبخاري والدارمي والحاكم والبيهقي في
 السنن عن قيس بن ابي حازم قال: «دخل ابو بكر على امرأة من احبس
 يقال لها زينب فراها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حجت مصممة فقال
 لها: تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت قالت: ما
 بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية بعد النبي صلى
 الله عليه وسلم؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم . قالت وما
 الائمة؟ قال: أما كان لقومك رؤس واشراف يأمرونهم ويطيعونهم؟
 قالت بلى . قال فهم امثال اولئك يكونون على الناس . ما كانت هذه

الاعرابية الفاضلة تعلم أن سيكون للمسلمين مدينة لها رؤساء مكلفون بأقامة شعائر الدين والقيام بشؤون النظام العام فضرب لها المثل برؤساء القبائل في بداوة الجاهلية

(٢) روى البيهقي عن ابن اسحاق قال في خطبة ابي بكر يومئذ (أي يوم البيعة) : « وانه لا يحل ان يكون للمسلمين أميران فانه مها يكن ذلك يختلف امرهم واحكامهم وتفرق جماعتهم ويتنازعون فيما بينهم . هنالك تترك السنة وتظهر البدعة وتعظم الفتنة وليس لاحد على ذلك صلاح . وان هذا الامر في قريش ما اطاعوا الله ورسوله واستقاموا على امره قد بلغكم ذلك وسمعتوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » فنحن الامراء واتم الوزراء اخواننا في الدين وانصارنا عليه .

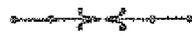
« وفي خطبة عمر بعده : نشدتم الله يامعشر الانصار ألم تسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او من سمعه منكم وهو يقول . « الولاة من قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على امره » . فقال من قال من الانصار بل الآن ذكرنا - قال فاننا لا نطلب هذا الامر الا بهذا فلا تستهوينكم الاهواء فليس بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون . »

اذا كان شرط بقاء الامر في قريش بطاعة الله ورسوله والاستقامة على ذلك فمن اين جاءت لمن عداها السلطة المطلقة التي يضمون بها القوانين المخالفة للشرع ويصدرون الأوامر بالنفو عن أمر الله بأقامة الحدود عليهم ؛ ولماذا يطبق المتصرفون للدين بالقول الآيات الواردة فيمن لم يحكم بما انزل الله على القضاة وحدهم وينسون الامراء والملوك الذين شرعوا لهم

ما لم يأذن به الله. وولوهم القضاء والزموم الحكم بتلك القوانين ؛
 (٣) « روى البخاري وابو عبيد وابن سعد والبيهقي عن عائشة
 قالت : لما استخلف ابو بكر قال : لقد علمت قومي أن حرفتي لم تكن تعجز
 عن مؤنة اهلي وقد شغلت بأمر المسلمين فيا كل آل ابى بكر من هذا
 المال واحترف للمسلمين فيه »

(٤) « روى ابن سعد عن عطاء ابن السائب قال : لما بويع ابو بكر
 أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب الى السوق . فقال عمر اين تريد ؟
 قال السوق . قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي ؟
 فقال عمر : انطقت يفرض لك ابو عبيدة . فانطلقا الى ابى عبيدة فقال : افرض
 لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضالهم ولا بأوكسهم وكسوة الشتاء
 والصيف اذا أخلقت شيئاً رددته واخذت غيره . في هذا الأثر فوائد مهمة
 منها فضل الاحتراف الذى ترفع عنه كبراً وثناً حتى افتقر كثير من البيوتات
 لذلك . ومنها ان الحاكم العام ليس له ان يحترف لثلايشغله ذلك عن المصلحة
 العامة . ومنها ان سنة الراشدين ان لا يفرض الامام الاعظم لنفسه شيئاً
 حتى تكون الامة هي التى تفرض له وعليه الرضى بحكمها . ومنها ان العدل
 ان يفرض له ما يكفي للعيشة المتوسطة بالنسبة الى صنفه فيكون قريباً من
 كل طبقات الامة فى حاله . من اعطى امراء المسلمين بعد ذلك ان يأكلوا
 أموال الامة بغير حساب ويهبوا منها بحسب اهوائهم وشهواتهم .
 ايصح ان يكون رئيس جمهورية سويسرة وقومه أقرب الى العمل بسنة
 سلفنا من انتمنا وامرائنا إذ فرضت له الامة راتباً يكفيه ان يعيش كالتوسطيين
 فى بلده . ومن ذلك انه يركب فى الدرجة الثانية اذا اراد السفر وقد

اشترطت الأمة عليه ذلك فإذا خالف لا يعيدون انتخابه - ديننا وضع هذه
 الأصول الإصلاحية وغيرها يتمتع بسعادة العمل بها ويفوز بثمراتها . ونحن
 نقدر أصراً الذين أضاعوها ونقول لجهلنا : ما بالنا ننكسر والاجانب
 ينتصرون ، ما بالنا نذل وهم يمزون ، ما بالنا نفتقر وهم يستغنون ، ما بالنا
 نستعبد وهم يسودون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون »
 القرى الأمم والمراد بالظلم الشرك والكفر كما ورد في الحديث الصحيح وقد
 أوضحنا أسباب هلاك الأمم بالعقل والنقل في المجلد الأول من المنار فليراجع
 (٥) وفي رواية البيهقي عن الحسن ان ابا بكر لما غدا الى السوق
 فتمعه عمر « قال قد جاءك ما يشغلك عن السوق . قال سبحان الله يشغلي
 عن عيالي . قال نرض بالمعروف . قال : ويح عمر انى أخاف ان لا يسمني
 ان آكل من هذا المال شيئاً . فأفق سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف
 درهم فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر انى أخاف ان لا يسمني
 ان آكل من هذا المال شيئاً فظلمني فاذا انامت خذوا من مالي ثمانية آلاف
 درهم وردوها في بيت المال . فلما أتى بها عمر قال : رحم الله ابا بكر لقد
 أتعب من بعده تبعاً شديداً



﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبذة الحادية عشرة - عصمة الانبياء والخلاص »

(ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يُجزى
 به ولا يجذله من دون الله ولياً ولا نصيراً * ومن يعمل من الصالحات
 من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً)